سلسلة التاريخ الإسلامي للشباب

# الإسلام الآن

محمد رجب

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

الإسلام الآن. - الرياض.

٥٨ص، ١٧X٢٢سم. - (سلسلة التاريخ الإسلامي للشباب؛ ١٠)

ردمك: ٢-٠٦٦-٤٠-٩٩٦٠

١- الإسلام - تاريخ ٢- انتشار الإسلام أ- العنوان

ديوي ٩,٢١٠ ٣٤٨٦ / ٢٢

ردمك: ٢-٠٦٦-٤٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٣٤٨٦ / ٢٢

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

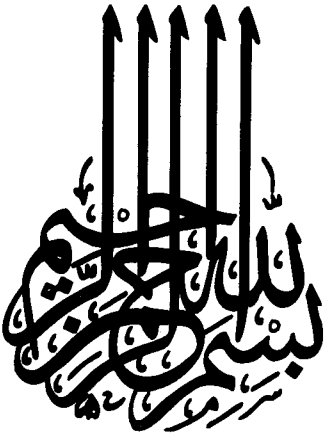
بسم الله الرحمن الرحيم

# الفصل الأول

## العالم الإسلامي.. ما هو؟

ننطلق الآن نجوب الزمان، متخللين عالمنا الإسلامي اليوم، لنرى ما عليه حاله، ولنوصي ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين الميلادي بما يلزم لرفعته وتقدمه وحسن بقائه.

لكن، بداية علينا أن نحدد موقع العالم الإسلامي الذي نعيش فيه؛ لنتعرف عليه معرفة دقيقة صحيحة.

ولن نقول إن الفتح الإسلامي للبلاد التي انتشر فيها الإسلام كان بحد السيف؛ لأن ذلك لا يفسر انطلاق الإسلام العارم، وانتشاره الباهر في حوض نهر السند شرقاً، وإلى قلب فرنسا غرباً، وربنا سبحانه وتعالى يقول في سورة البقر: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾. وفي سورة الكافرون، الآية السادسة: ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾. ويُلزم رسوله العظيم ﷺ بأن يتبع الدستور الثابت والمنهج الراسخ للعقيدة الإسلامية الوارد في سورة القصص: ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ** ﴾.

فالفتح لم يكن بحد السيف كما يدعي أعداء الإسلام والمستشرقون، وقبل أن نفيض في بيان ذلك يلزمنا أن نحدد أين يوجد عالمنا الإسلامي الآن لنرصد بقعته الجغرافية، ثم نشرع في بيان خواصها الرائعة.

إن مساحة عالمنا الإسلامي تبلغ ما يقرب من ربع مساحة العالم كله، أي ما يزيد على ثلاثةٍ وثلاثين مليون كيلو متر مربع.

يقع معظم العالم الإسلامي في قارتي آسيا وإفريقية، فيشغل مساحةً واسعة في آسيا وما يقرب من ثلثي مساحة إفريقية غير أجزاء في أوربا، ويمتد ذلك العالم من المحيط الهادي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً.

أما أهمية العالم الإسلامي فتتلخص في وقوعه في ملتقى القارات الثلاث آسيا وإفريقية وأوربا، وكونه مشرفاً على البحار والمحيطات، فهو يطل على المحيط الهادي شرقاً والمحيط الهندي جنوباً، وعلى البحر الأحمر والبحر المتوسط شمالاً، وعلى المحيط الأطلسي غرباً، وتجري خلاله أنهار مهمة، وفيه مضايق ذات أهميةٍ مثل جبل طارق وباب المندب والبوسفور والدردنيل وقناة السويس.

كما أن سكان عالمنا الإسلامي يؤلفون خمس عدد سكان العالم اليوم.

في قارة آسيا وحدها ثلثا عدد سكان العالم الإسلامي، بينما يبلغ عدد المسلمين في قارة إفريقية النصف من سكان القارة، أما بقية القارات فلا يزيد عدد المسلمين فيها على ٥٥ مليون مسلم.

وبحسب إحصائية الأمم المتحدة عن تعداد العالم الإسلامي الذي تم إجراؤه عام ١٩٨٧م ونشر عام ١٩٩٠م فإن سكان العالم الإسلامي يبلغون أكثر من المليار نسمة، حسب الإحصاء التالي إذا أخذنا في الاعتبار الزيادات المتوقعة خلال السنوات العشر التالية للإحصاء:

| القارة | عدد السكان (بالآلاف) | |
|---|---|---|
| **آسيا:** | | |
| * البلاد العربية | ١٦٦,٥٠٠ | ٢٥٠ مليون |
| * تركيا وإيران وأفغانستان | ١١٩,٦٠٠ | ١٤٠ مليون |
| * جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وروسيا | ٨٤,٠٠٠ | ١٠٠ مليون |
| * شبه القارة الهندية | ٣٥٠,٤٥٠ | ١٥٠ مليون |
| * جنوب شرقي آسيا | ١٩٧,٠٨٠ | ٢٥٠ مليون |
| * آسيا (الشرق الأقصى) | ١٣٩,٦٠٠ | ١٥٠ مليون |
| **إفريقية:** | | |
| * شمالي إفريقية | ١٤٧,٧٠٠ | ١٧٠ مليون |
| * غربي إفريقية | ١٤٣,٣٦٠ | ١٥٠ مليون |

| | عدد السكان (بالألاف) | |
|---|---|---|
| * وسط إفريقية | ١٩,٣٠٠ | ٢٥ مليون |
| * شرقي إفريقية | ١١٩,٢٦٠ | ١٣٠ مليون |
| * جنوبي إفريقيا | ١٣,٥٠٠ | ٢٠ مليون |
| **أوربا:** | ١٨,٦٠٠ | ٢٠ مليون |
| **الأمريكتان وأوقيانوسيا:** | ٦,٠٥٠[١] | ٥٠ مليون |

● ● ●

وكان من العجيب أن ينتشر الإسلام في الأرض رغم أنف المستعمرين وذلك بالوسائل السلمية؛ فقد استعان الاستعمار بزعماء الدين في تلك البلاد مما زاد في نفوذهم، واستقر في وعي الناس أن الإسلام هو القوة الوحيدة القادرة على مواجهة السيطرة الأوربية الاستعمارية وذلك من خلال الحث على الجهاد في سبيل الله.

ويدعو الإسلام إلى الإخاء والعدل والمساواة فيخاطب الفطرة السليمة ويتوافق مع التطلعات الأساسية للمجتمعات الإنسانية.

---

(١) اعتمدنا في الإحصاء على كتاب الإسلام المعاصر تأليف د. علي مراد الأستاذ بجامعة باريس ترجمة محمود مراد الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٩٤م مع اعتبار الزيادات الطارئة في السنوات الأخيرة.

ولقد عزا أحدهم سبب انتشار الإسلام السريع إلى رسالة التوحيد وإلى عقيدته البسيطة وأحكامه اليسيرة وشريعته العادلة.

لقد تم الغزو الأوربي للعالم الإسلامي عبر مرحلتين:

* **المرحلة الأولى**: بدأت بالكشوف الاستعمارية التي سميت خطأ بالكشوف الجغرافية. وقعت تلك الكشوف قبل نهاية القرن الخامس عشر الميلادي على يد فاسكودي غاما وغيره من المستعمرين، وقد استهدفوا السيطرة على الشاطئ الإفريقي ليطوّقوا العالم الإسلامي ولينتزعوا تجارة الذهب، وحاصلات إفريقيا الغربية من يد المسلمين، وسرعان ما استقرت إنكلترا في الهند والملايو وتمركزت هولندا في أندونيسيا، وألقت روسيا عصاها واحتلت آسيا الوسطى، كما سيطرت فرنسا على البحر المتوسط.

* **المرحلة الثانية للغزو**: قامت على تقسيم العالم الإسلامي، وقد بدأت تلك المرحلة بالحملة الفرنسية بقيادة نابليون على الشرق سنة ١٧٩٨م، وانتهت بأن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها سنة ١٩١٨م، وتم تقسيم أملاك الدولة العثمانية بين إنكلترا وفرنسا.

لكن الله منّ على العالم الإسلامي بالتحرر والاستقلال، وأصبحت معظم أرجاء العالم الإسلامي حرة مستقلة، على الرغم من وقوعها بين الحين والآخر في فلك التبعية الاقتصادية وضغوطها.

## الدعوة إلى الإسلام:

لا نستطيع أن نفسر انتشار الإسلام بهذه الصورة العظيمة على أساس حد السيف وقوة السلاح وخاصة في جنوب شرقي آسيا والصين، بل لابد أن نتتبع أثر أشهر الدعاة إلى الله تعالى، ومن هؤلاء الشيخ محمد رشيد رضا الذي عاش بين عامي ١٨٦٦-١٩٣٥م، والذي كان أول من فكر في إعداد دعاة مسلمين على أعلى مستوى من الفكر والثقافة، فأسس مركزاً للبعوث في جزيرة الروضة بالقاهرة في مارس ١٩١٢م، وكذلك الشيخ حسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩م) الذي أسس جماعة لتفرز الدعاة إلى الله وإلى دينه السمح، وأنشأ عدة أجهزة لتحقيق ذلك الهدف منها دورات لتكوين الدعاة، ومراكز للوعظ، ومراكز للتثقيف، ومجلة اسمها المسلمون.

كما نشط الداعية الجزائري عبدالحميد بن باديس إلى الإعلان بأن على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله، وأن تكون الدعوة إلى الله هي سبيل المسلمين ليُبلِّغوا الهدي القرآني للناس، وكثير من العلماء كثير.

ويجب أن لا ننس أثر الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- وعمله للدعوة السلفية.

وبحمد الله فقد يسّر الله سبحانه للدعوة الإسلامية عدداً من الهيئات الإسلامية من أهمها:

* رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية تأسست في آذار ١٩٦٢م.

* ديوان الدعوة الإسلامية بأندونيسيا تأسس في آذار ١٩٦٧م.

* إدارة البعوث الإسلامية التابعة لجامعة الأزهر بمصر.

* بعثة الإسلام في الغرب بالولايات المتحدة تأسست في ١٩٧٥م.

* ثم منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة واعتمد ميثاقها عام ١٩٧٢م، في مؤتمر جدة وهي من أعظم المؤسسات التي تحرص على تشجيع التعاون بين البلدان الإسلامية عن طريق منظمات متخصصة كالمنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة وغيرها.

# الفصل الثاني
# الإسلام في آسيا

عندما نؤرخ للإسلام في أكبر قارات العالم -آسيا- وانتشاره فيها وانطلاقه منها إلى بقاع العالم أجمع، فلابد أن نبدأ من مهبط الوحي وموطن الرسالة العظيمة التي جاء بها رسولنا محمد ﷺ من عند الله، أي مكة المكرمة، أكرم بقاع الدنيا وأحبها إلى الرسول الكريم، ثم انطلاق الدعوة بمهجره ﷺ في العام الثالث عشر من البعثة إلى يثرب أو المدينة المنورة.

إذن لابد أن نبدأ بالمملكة العربية السعودية، ونظراً للمساحة المتواضعة لذلك الجزء من كتابنا آثرنا أن نقتصر في تاريخنا للإسلام في آسيا على العرض لذلك الموضوع من خلال ست دول آسيوية؛ ومن ثم فقد اخترنا أن نتحدث عن الهند والصين وتركيا وسوريا والإمبراطورية الروسية السابقة، أو عن ما يعرف اليوم بجمهوريات الاتحاد الجديد، وهي الجمهوريات الست الإسلامية (كازاكستان، أوزبكستان، تركمانستان، طاجيكستان، قيرغيزيا، آذربيجان).. وهي التي ترتبط بموسكو باتحاد منذ سنة ١٩٩١م، بعد انهيار الإمبراطورية الروسية (الاتحاد السوفييتي)، ثاني أكبر قوتين في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

## المملكة العربية السعودية:

تمتد من الخليج العربي شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً، ومن حدود الشام شمالاً إلى حدود اليمن وعمان جنوباً، وتنقسم المملكة العربية السعودية إلى أقسام أربعة هي:

١- نجد: وحاضرتها الرياض وهي العاصمة.

٢- الحجاز: وحاضرته مكة وفيه إمارات مثل تبوك والمدينة وجدة.

٣- عسير: وقاعدتها أبها وتشمل عدة أقسام.

٤- الأحساء: وهي إمارة وقاعدتها الهفوف.

وهناك إمارات القصيم وحائل و .....

لقد قامت الرياض على أنقاض مدينة حجر اليمامة القديمة التي سكنتها قبيلة طسم، أصبحت حجر مقراً لوالي اليمامة من عهد الخلفاء الراشدين إلى نهاية عهد العباسيين، ثم أطلق عليها الرياض في منتصف القرن الثالث عشر الهجري أيام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود حيث صارت مجمعاً للسيول وتجود بمختلف النباتات وازدانت بالحدائق والبساتين.

وحين استرد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -يغفر الله له- ملك آبائه وأجداده مؤسساً للملكة العربية السعودية اتخذ الرياض عاصمة لملكه.

أما جدة فهي الميناء الرئيس للمملكة، وقد بناها الخليفة الراشد عثمان ابن عفان.

أما مكة المكرمة فمدينة قديمة قدم التاريخ ذاته، وقد رفع بها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام قواعد البيت الحرام، وبها ولد المصطفى ﷺ، وعليه أنزل فيها القرآن، ومنها بدأت الدعوة إلى الإسلام تنطلق إلى الدنيا، وحين اشتد أذى قريش للرسول ﷺ وصحابته أمر الرسول صحابته بالهجرة إلى الحبشة، ثم إلى يثرب.

أما المدينة التي تبعد عن مكة نحو ٥٠٠ كيلو متر وتقع إلى الشمال منها، فقد هاجر إليها النبي ﷺ، واشتهرت منذ ذلك الحين باسم المدينة المنورة، فيها مسجد الرسول الكريم ﷺ، وقد بناه الرسول ﷺ بعد الهجرة من مكة.

تبلغ مساحة المملكة العربية السعودية نحو (٢,١٤٩,٧٠٠ كم$^{٢}$).. يسكنها ما يقارب السبعة عشر مليون نسمة، والإسلام فيها يبلغ نسبة مئة في المئة.

أما كيف انتشر الإسلام من تلك البقعة المباركة إلى العالم كله، فلذلك قصة طويلة.

لقد ظل الرسول العظيم ﷺ يدعو قومه إلى الإسلام ثلاث عشرة سنة كاملة، ولما اشتد إيذاء قريش له ولصحبه هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة،

واتخذ المسلمون من حدث الهجرة بداية لتدوين تاريخهم، وذلك في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- التي استمرت من سنة ١٣ إلى سنة ٢٣ هـ.

وتمهيداً لهذه الهجرة عقد الرسول العظيم بيعتي العقبة الأولى والثانية مع نفر من أهل يثرب، وسرعان ما قويت شوكة الإسلام لينتصر بقوة على أعدائه في الغزوات والسرايا التي عقدها الرسول ﷺ وأشهرها غزوة بدر الكبرى وغزوة الأحزاب.

وفي معرض الحديث عن رسوخ قواعد الإسلام حديثًا بالمملكة العربية السعودية لابد أن نتوقف أمام شخصية عظيمة كان لها فضل السبق لخدمة الدعوة الإسلامية، ألا وهي شخصية صاحب الدعوة السلفية: الإمام محمد ابن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي المولود بالعيينة القريبة من الرياض سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م.

ترجع الدعوة السلفية إلى مذهب أهل السنة والجماعة وإلى تعاليم الدين الحنيف.

دعا ذلك الرجل إلى التمسك بالمبادئ التي نادى بها قبله ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ) والتي تقوم على نبذ البدع والضلالات والخرافات الدخيلة

على الإسلام، وبعد كفاح في سبيل الدعوة استقر به المطاف في الدرعية والتقى بأميرها محمد بن سعود الذي تعهد بمؤازرته لنشر مبادئه الإصلاحية، وبداية من سنة ١١٥٧هـ إلى سنة ١٢٠٦هـ ( تاريخ وفاة ابن عبدالوهاب )، نشطت الدعوة السلفية وسادت في شبه الجزيرة العربية بتأييد آل سعود، ولما استولوا على الحجاز ودخلوا مكة والمدينة أوائل القرن الثالث عشر الهجري خطت الدعوة السلفية خطوة واسعة في سبيل الانتشار والتغلغل في شبه الجزيرة العربية، وامتدت إلى نيجيرية على يد الداعية الشيخ عثمان دان فوديو أحد أفراد قبيلة الفولا. وإلى الهند على يد الحاج الهندي سيد أحمد، وإلى سومطرة على يد أحد حجاج الجزيرة سنة ١٨٠٣م.

ولا ننسى أن من المملكة العربية السعودية انطلقت منها منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة ووضع ميثاقها في مؤتمر جدة سنة ١٩٧٢م.

**سورية:**

تحيط سورية من الشمال تركيا، ومن الجنوب فلسطين والأردن ومن الشرق العراق ومن ا لغرب لبنان والبحر المتوسط.

عاصمة سورية دمشق، وتبلغ مساحة سورية ما يربو على (١٨٥,٠٠٠كم٢).. ويسكنها نحو ١٧ مليون نسمة تبلغ نسبة المسلمين (السنة) فيها نحو ٨٥٪ في المئة، وهناك طوائف النصيرية، والدروز، والإسماعيلية واليزيدية، كما توجد أقلية من المسلمين الشيعة.

وتنقسم سورية إلى محافظات أشهرها دمشق وحماة وحلب وحمص واللاذقية، ودرعا، ودير الزور، والسويداء، وطرطوس، والحسكة، وإدلب.

ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى مرت سورية بمراحل منها مرحلة الانتداب الفرنسي التي ظلت تعاني فيها سورية من بشاعة الانتداب الفرنسي مدة خمسة وعشرين سنة امتدت بين سنتي ١٩٢١-١٩٤٦م، وحين انتهى الانتداب الفرنسي استقلت سورية وانضمت إلى جامعة الدول العربية في ٢٢ آذار سنة ١٩٤٥م، ثم إلى الأمم المتحدة في شهر تشرين الأول من العام نفسه.

ثم أعلنت الوحدة بين سورية ومصر في أوائل سنة ١٩٥٨م، ثم انفصلت بعد ثلاث سنوات.

تعرضت أجزاء من سورية للاحتلال الصهيوني في سنة ١٩٦٧م، واستولى الصهاينة على مرتفعات الجولان السورية.

لقد اتجهت جيوش الفتح الإسلامية إلى بلاد الشام أيام خلافة الفاروق عمر، وكانت سورية في ذلك الحين واقعة تحت نير الحكم البيزنطي.

رحب السوريون بالفتح الإسلامي، ولما انهزم البيزنطيون في معركة اليرموك سنة ١٣هـ استولى المسلمون على دمشق ودخلوها.

ولما تولى معاوية بن أبي سفيان على الشام ظل الحكم الأموي طيلة حياته التي امتدت إلى سنة ٦٠هـ، ثم امتد إلى نهاية الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ، حين قضى العباسيون على دولة بني أمية وعلى آخر خلفائها مروان ابن محمد.

ومن إنجازات الدولة الأموية الجامع الأموي بدمشق الذي بناه الوليد بن عبدالملك، لكن حين اجتاحت جيوش العباسيين دمشق نقلوا عاصمتهم إلى العراق، وسيطروا على ديار الخلافة كلها.

ثم وقعت دمشق بعد ذلك في ظلال الحكم الطولوني والإخشيدي والعبيدي، ثم الأيوبيين والمماليك إلى أن استولى عليها السلطان سليم العثماني بهزيمته للسلطان قانصوه الغورى وخليفته طومان باي، سلطان مصر والشام.

وبانهيار الحكم العثماني وهزيمة الدولة العثمانية سنة ١٩١٨م وقعت سوريا تحت نير الاحتلال الفرنسي.

**تركيا:**

تمس حدود تركيا بلاداً أوربية وآسيوية مثل اليونان وإيران وسورية، وتقع شواطئها على البحر الأسود وبحر إيجة والبحر المتوسط، لكن معظم أراضيها تقع في آسيا الصغرى وأقل أجزائها في أوربا.

وتركيا مساحتها تقرب من ٧٨١ ألف كليو متر مربع، وسكانها حوالي ٦٠ مليون نسمة وهم أتراك ومهاجرون من أوربا ومن القوقاز كالجراكسة والشاشان، إضافةً إلى العرب والأكراد.

وجمهورية تركيا علمانية ديمقراطية ولها مجلس نيابي، وفيها أربعة أحزاب هي: الحزب الديمقراطي، والحزب الجمهوري الشعبي، والحزب الجمهوري الوطني، وحزب الرفاه.

أهم مدن تركيا هي العاصمة أنقرة واستانبول (مدينة التجارة والسياحة)، وأزمير، وأدرنة، وبورصة، وأسكى شهر و....

لقد تحدثنا سابقاً في كتابنا عن الدولة العثمانية عن استيلاء مصطفى كمال أتاتورك على الحكم في تركيا وإلغائه للخلافة العثمانية، وطرده لآخر خلفاء آل عثمان السلطان عبدالمجيد ونفيه إياه من البلاد، ونستطرد في الحديث فنقول: إنه على الرغم من حملة أتاتورك على الإسلام وأهله وإلغائه للأوقاف والمحاكم الشرعية، ومحاولته للقضاء على التعليم الديني وإعلانه أن دولته دولة علمانية، إلا أنه بعد وفاته نشطت العناصر الإسلامية للعودة إلى الإسلام والدعوة إليه، وفي سنة ١٩٤٠م سارعت الحكومة التركية بالسماح للعلماء بالانضمام إلى جيش البلاد، فعينت الأئمة والوعاظ وجعلت لهم الرتب العسكرية.

ومنذ سنة ١٩٤٦م نشط المجلس النيابي التركي في إقرار التعليم الديني وجعله إلزامياً في المدارس، ولم يلبث أن صار تدريس الدين الإسلامي حقيقة ثابتة ليصير حصتين كل أسبوع في مناهج الدارسة، وسرعان ما أصبح التعليم الإسلامي إلزامياً في مدارس تركيا جميعها، ثم أنشأت وزارة المعارف التركية المعاهد الدينية لتخريج معلمي الدين، وجعلت أقساماً خاصة بالتعليم الديني في الجامعات التركية.

وسرعان ما استخدمت اللغة العربية لغة القرآن العظيم في الأذان، وانطلق القرآن العظيم مرتلاً ومجوداً من محطات الإذاعة التركية وذلك بفضل الله وعونه.

وانطلق الأتراك ينشئون المساجد لإعلاء كلمة الله، وهذا كله يؤكد أن الإسلام بخير، ولن تلبث الدعوة إلى إحياء شريعة الله أن تسود في كل بقاع الدنيا، وفي الوقت نفسه يجد هذا النشاط حرباً شرساً من الأعداء داخل البلاد وخارجها.

**الهند:**

تبلغ مساحة الهند حوالي ثلاثة ملايين و٢٨٠ ألف كيلو متر مربع. يعيش عليها نحو ستمائة مليون نسمة.. وهي من أكبر دول القارة الآسيوية بعد الصين وتقع في شبه جزيرة الهند.

تحد الهند من الشمال جبال الهملايا التي فيها أعلى قمم العالم في جبل إفرست، وتمتد شبه الجزيرة الهندية إلى المحيط الهندي، يحيط بها من الشرق خليج البنغال، ومن الغرب البحر العربي، وتخترقها عدة أنهار منها الغانج وبراهما بوترا وجومنا، ونسبة المسلمين إلى سكان الهند قليلة إذ لا يزيدون على السبعين مليون نسمة أي ما يقل عن اثنتي عشرة في المئة من مجموع

السكان الذين غالبيتهم من الهندوس ثم من البوذيين والسيخ، ولقد هاجر معظم أولئك المسلمين إلى باكستان واستقروا فيها.

ومن أشهر مدن الهند العاصمة نيودلهي ( دهلي ) وبومباي وكلكتا.

## كيف انتشر الإسلام في الهند؟

لقد دخل الإسلام الهند قبل أن تصل طلائع الفتح الإسلامي إليها، وكان ذلك على أيدي التجار العرب المسلمين الذين توافدوا على سواحل الهند الغربية بغرض التجارة وتبادل السلع.

ومن جنوبي الهند في ماليبار انقدحت شرارة التوحيد لتعم الهند من أقصاها إلى أقصاها.

والطريف أنه حين اشتد عود المسلمين بين أهالي جنوبي الهند أسرع حاكم الهند بتعيين قاضٍ مسلم للأهالي.

ولقد توجهت ركائب الفتح الإسلامي إلى الهند في عهد الخليفتين عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان بين عام ١٥- ٢٤هـ، ثم وجه علي بن أبي طالب عام ٣٩هـ الحارث بن مرة العبدي للفتح.

وفي أيام معاوية بن أبي سفيان غلب المهلب بن أبي صفرة على الهند، وكان ذلك سنة ٤٤ هجرية.

إلى أن تم فتح السند على يد البطل المسلم محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٣هـ، في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، وفي السند بنى محمد ابن القاسم أول مسجد للإسلام في الهند، وتوغل في الملتان، مما دفع بالإسلام إلى ذروة التألق والانتشار، وطمح الأمير سبكتكين وابنه محمود الغزنوي إلى غزو الهند، واستطاع الابن القيام بنحو اثنتي عشرة غزوة في الهند بين عامي ٣٩١-٤١٨هـ.

وبقي الغزنويون يتوارثون ملك غزنة إلى أن توفي بهرام شاه سنة ٥٤٧هـ، وخلفه ابنه خسرو بن بهرام.

وجاء علاء الدين الغوري إلى غزنة فهرب منها خسرو فانتهى أمر الغزنويين من غزنة وبقيت سلطتهم في لاهور حتى سنة ٥٥٩هـ حيث سار علاء الدين الغوري إليه في لاهور فحاصره وقبض عليه وأرسله إلى أخيه غياث الدين فقتله سنة ٥٨٢هـ.

وغلب المغول على الهند حتى أواسط القرن الثامن عشر الميلادي حيث تمكن البريطانيون من خلع آخر ملوك المغول من الهند، واحتلوا البلاد.

وتقلص الإسلام في الهند منذ ذلك العهد.

لكن قيض الله للإسلام رجالاً وقفوا حياتهم على خدمة الدعوة الإسلامية، ومن هؤلاء السيد أحمد خان المصلح الهندي الكبير الذي أنشأ مجلة إسلامية، وأسس كلية عليكرة الشهيرة سنة ١٢٩٣هـ.

وتمكن الزعيم محمد علي جناح (١٨٧٦-١٩٤٨م) من تأسيس دولة باكستان الإسلامية وضمها إلى الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧م.

**الصين:**

يعيش في الصين نحو تسعين مليون مسلم بين جملة سكانها البالغين أكثر من ألف مليون نسمة. ومساحة الصين تقدر بأكثر من تسعة ملايين ونصف المليون كيلو متر مربع.

عاصمة الصين هي بكين، ويحد الصين من الشمال سيبيريا وهي جزء من الاتحاد السوفيتي السابق، ومن الجنوب الغربي الهند، وتشرف من ناحية الشرق على المحيط الهادي، حيث تقع جزر اليابان في الجهة الشمالية الشرقية للصين، وكانت الصين تتبع النظام الشيوعي في الحكم، وهي الآن من الدول الصناعية الكبرى.

وبعث الوليد بن عبدالملك الخليفة الأموي القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي عامله على خراسان ليفتح بلاد ما وراء النهر، فوصلت طلائعه إلى

حدود الصين، حيث فتح تركستان الشرقية التي هي اليوم ضمن دولة الصين.

وحين أغار المغول على دول الإسلام بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر هاجر كثير من المسلمين إلى الصين، وكونوا جاليات إسلامية هناك، وما لبثت أن اندمجت في أهل الصين.

وأحسن الرحالة ابن بطوطة وصف أحوال هؤلاء المسلمين في الصين، وبخاصة المساجد التي أقاموها لأداء الشعائر هناك.

وظل المسلمون ينعمون بالحياة الطيبة في الصين إلى أن سقطت أسرة منغ الحاكمة وتولت أسرة مانشو الحكم سنة ١٦٤٤م، واضطهدت المسلمين فقاموا بثورات دامية على الدولة.

وبعد اعتناق الصين للشيوعية سنة ١٩٥٠م اقتصر دور المسلمين في الصين على تشكيل جالية كبيرة لرعاية شؤونهم هناك.

## الجمهوريات الإسلامية (دول الكومنولث الجديد):

أو جمهوريات وسط آسيا الإسلامية، والتي أعلنت استقلالها عقب انهيار الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٩٠م.

إنها ست جمهوريات وهي:

كازاكستان، أوزبكستان، تركمانستان، طاجيكستان، قيرغيزيا، آذربيجان.

ولهذه الجمهوريات الست الإسلامية حكاية عجيبة على مر التاريخ تعد ملحمة من النضال الإسلامي العظيم الذي تكتب صفحاته وتسجل بأحرف من نور.

لقد بدأ احتلال هذه الأراضي الإسلامية في عهد قيصر روسيا بطرس الأول منذ سنة ١٧٤١م، واستمر هذا الاحتلال إلى سنة ١٨٨١م.

كانت البداية بالاستيلاء على منطقة القرم، ثم تتابع الغزو المسلح للجمهوريات الإسلامية إلى أن تم سقوطها كلها سنة ١٨٨١م.

وما إن قامت الثورة البلشفية الشيوعية حتى سُميت تلك الجمهوريات جمهوريات اتحادية تتبع الاتحاد السوفييتي وما هي باتحادية، فالاتحاد يتمّ بالاتفاق بين الطرفين، ولكنها احتلت وضُمت رغماً عنها.

والاتحاد السوفيتي ليس باتحادٍ بل إمبراطورية وهي ما تعني سيطرة شعب على آخرين. فبدؤوا بأوزبكستان سنة ١٩٢٤م وانتهوا بقرغيزيا سنة ١٩٣٦م.

وكانت خطة السوفييت واضحة للعيان، ألا وهي القضاء على الإسلام وبلشفة هذه الجمهوريات.

فهل استسلم المسلمون لذلك المخطط الإجرامي؟! كلا، فقد نشطوا للذب عن العقيدة الإسلامية ما وسعهم الجهد، وأتيحت لهم الفرصة حين نادى الزعيم السوفييتي غورباتشوف بسياسته الإصلاحية التي تسمى بالبريستوريكا أو الإصلاح، وذلك منذ توليه السلطة في آذار ١٩٨٥م. لقد سعى الرجل إلى نبذ القوة في التعامل مع الاتجاه الاستقلالي لهذه الجمهوريات وغيرها التابعة للاتحاد السوفييتي، وبالفعل نجحت ثلاث جمهوريات فحسب وهي ما تُدْعَى جمهوريات البلطيق (أستونيا، لاتفيا، ليتوانيا)، في الاستقلال عن الاتحاد.

ثم عقد استفتاء في آذرار ١٩٩١م حول ضرورة بقاء الجمهوريات في إطار الاتحاد مع موسكو أو استقلالها عنها، وتمخض الاستفتاء عن قرار الجمهوريات في الاستمرار في إطار الاتحاد مع ضمان سيادتها، لكن للأسف

وقع انقلاب على غورباتشوف من العناصر الرافضة للاتجاه التحرري للجمهوريات، ثم تنازل غورباتشوف عن السلطة، وبقي الوضع على ما هو عليه بين إقرار الجمهوريات الإسلامية بسيادتها مع ضمها إلى موسكو في إطار ما يسمى بدول الكومنولث الجديد.

والآن هيا نتعرف على هذه الجمهوريات الإسلامية ونحيط بطرف من أخبارها.

**آذربيجان:**

تقع أذربيجان في الجنوب الشرقي من قفقاسيا، عاصمة هذه الجمهورية باكو الواقعة على بحر قزوين، ومساحة آذربيجان ٨٧,٠٠٠ كيلو متر مربع، تحيط بها من الغرب أرمينيا ومن الشمال داغستان ومن الشمال الغربي جورجيا. ويسكنها نحو سبعة ملايين نسمة يتكونون من آذربيجانيين وتتار وروس. ويدين بالإسلام نحو ٩٠٪ من مجموع السكان.

لقد ظلت آذربيجان تتمتع بالحكم الإسلامي في أحضان العثمانيين منذ سنة ١٥٠٢م، حيث انتزعوها من قبضة المغول، ولكن حين تغلبت روسيا على العثمانيين احتلت تلك المنطقة سنة ١٨٢٢م، وبالطبع اندلعت الثورات لكن القمع الروسي وحل المجلس النيابي أكثر من مرة أجّلا استقلال المنطقة

إلى حين، ثم لم يلبث المد الشيوعي أن وصل إليها، فأحكم البلاشفة قبضتهم على آذاربيجان واحتلوها سنة ١٩٢٠م.

أما الزراعة فهي دعامة الاقتصاد هناك حيث تزرع الحبوب والقطن والشاي والعنب والفاكهة والخضار، كما أن آذربيجان غنية بالبترول والغاز الطبيعي.

**أوزبكستان:**

تقع في آسيا الوسطى في الجزء المعروف باسم تركستان الغربية، وعاصمتها طشقند، وتمتلك أوزبكستان ثروة زراعية وحيوانية عظيمة، كما تنتج نحو ٧٠٪ من قطن الاتحاد السوفييتي السابق، ومن الثروة الحيوانية يؤخذ منها نحو ثلث إنتاج الاتحاد السوفييتي السابق من الصوف، هذا مع وجود ثروة معدنية ضخمة في مقدمتها النفط والغاز الطبيعي.

وأهم مدنها إلى جانب طشقند، سمرقند وبخارى، التي منها صاحب صحيح الأحاديث الإمام البخاري -رحمه الله-.

ولقد احتلها الروس سنة ١٨٧٦م، ثم ما لبثت أن صارت ضمن الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي السابق والتي تتمتع بالسيادة ضمن دول الكومنولث الجديد، ونسبة المسلمين فيها ٧٠٪.

يبلغ عدد سكان أوزبكستان ١٦ مليون نسمة، وتبلغ مساحتها ٤٠٨,٠٠٠ كيلو متر مربع، أي قريبة من مساحة العراق.

**تركمانستان:**

تقع غربي نهر جيحون وهي جزء من خراسان، والمسلمون هناك نسبتهم ٨٥٪.

ولقد احتل الروس تلك الجمهورية سنة ١٨٨٢م، وما لبثت أن أصبحت ضمن الجمهوريات الإسلامية ذات السيادة منذ سنة ١٩٩١م.

تبلغ مساحة تركمانستان ٤٤٥,٠٠٠ كيلو متر مربع، أي تعادل مساحة العراق. ولا يزيد عدد سكانها على المليون ونصف المليون من التركمانستايين المقيمين غير المشردين ومن أهم مدنها: مرو، بيهق، ونسا، وأبيورد وهي العاصمة اليوم، وسرخس، وعشق أباد.

**قازاكستان:**

أكبر الجمهوريات الإسلامية مساحة، حيث تبلغ مساحتها ٢,٧١٧,٣٠٠ كيلو متر مربع، أي تزيد على مساحة السودان، ويعيش فيها نحو خمسة عشر مليون مسلم إلى جانب الروس والقوزاق والتتار، ولقد احتلها الروس سنة ١٩٢٠م، وأشهر مدنها ألما أضا (مدينة التفاح). وتشتهر

قازاكستان بالزراعة وخصوصاً القمح الذي يشكل نسبة ٢٠٪ من محصول قمح الاتحاد السوفييتي السابق، كما أن بها ثروة حيوانية عظيمة إلى جانب الثروة المعدنية كالحديد والفحم والبترول والغاز الطبيعي.

## قيرغيزيا:

تم ضم هذه الجمهورية إلى الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٣٦م، وهي تقع إلى الشرق من آسيا الوسطى، وتحدها من الشمال قازاكستان ومن الغرب أوزبكستان، ومن الجنوب طاجيكستان، ومن الشرق الصين.

تبلغ مساحة قيرغيزيا ١٩٨,٥٠٠ كيلو متر مربع أي أكبر من مساحة سورية بقليل.

وعاصمة قيرغيزيا هي فرونزي، وسكان الجمهورية نحو أربع ملايين ونصف من القيرغيز والأوزبك والتتار ويمثل المسلمون نحو ٦٥٪، وهي جمهورية غنية بالمراعي والزراعة والنفط والغاز الطبيعي.

## طاجيكستان:

تقع وسط آسيا، يحدها من الشرق تركستان الشرقية التي تحتلها الصين، ومن الشمال قيرغيزيا، ومن الغرب والشمال أوزبكستان، ومن الجنوب

أفغانستان وباكستان وكشمير، وعاصمتها دوشنبة. تبلغ مساحة طاجكستان ١٤٣,٠٠٠ كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها ستة ملايين نسمة منهم نحو ٩٠٪ مسلمون، والسكان خليط من الترك والفرس والأوزبك والتتار والقيرغيز والروس، واقتصاد الجمهورية يقوم على الزراعة والرعي والصناعة. وفي سنة ١٩٢٩م أصبحت ضمن جمهوريات الاتحاد السوفييتي إلى أن استقلت ضمن الإطار الاتحاد في ١٩٩١م.

ملحوظة: لقد وقعت هذه الجمهوريات الإسلامية الست وغيرها من الجمهوريات في إطار الاحتلال والتبعية للاتحاد السوفييتي بداية من ١٩٢٠م، وقد استولى عليها زبانية الإلحاد والشرك بالله مثل لينين وستالين من روسيا القيصرية بعد قيام ثورة البلاشفة تشرين الأول ١٩١٧م، وظلت تلك الجمهوريات تثور وتثور محافظة على طابعها الإسلامي إلى أن أصبحت جمهوريات ذات سيادة ضمن الاتحاد مع موسكو بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في ١٩٩٠م.

والمطلوب مساندة هذه الدول ودعمها ليبرز كيانها الإسلامي.

# الفصل الثالث

# الإسلام في إفريقية

إن حكاية الإسلام في إفريقية تستلزم منا شيئاً من الرؤية المتأنية لأحداث التاريخ التي تلاحقت على القارة.

ولقد مرت على القارة كوراث هائلة، لكن -بحمدالله تعالى- كانت إرادة الله وعنايته إلى جانب الأفارقة تحميهم، وتدفع عنهم الضر، وتدفعهم إلى الهداية وإلى طريقه المستقيم.

لقد منَّ الله على تلك القارة بالإسلام، الذي مر بمراحل ثلاثة هي:

* **مرحلة الفتح الإسلامي**، وتبدأ منذ عام ٦٤٠م، وتنتهي بمنتصف القرن الحادي عشر الميلادي؛ فقد فتح المسلمون شمال إفريقية ودخل أهلها في الإسلام، واتجه المسلمون إلى فتح أسبانيا، ولما انعقدت الأخوة بين المسلمين من العرب الفاتحين ومن البربر سكان شمالي إفريقية اندفع اثنا عشر ألفاً من هؤلاء البربر وانتظموا في جيش المسلمين ليشاركوا في فتح الأندلس على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نصير في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، سنة ٧١١م.

* **مرحلة فتح غربي إفريقية ومناطق السودان**، وهي تمتد من غربي

إفريقية إلى شرقيها بين المدارين، وتمتد من منتصف القرن الحادي عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي.

لقد انطلقت جيوش الإسلام لتؤسس في السودان ممالك إسلامية عظيمة كان لها أكبر الأثر في نشر الدعوة الإسلامية، ومن تلك الممالك: مملكة غانا ومملكة مالي ومملكة سنغاي.

* **مرحلة النهضة الإسلامية العظمى**، وتمتد من منتصف القرن الثامن عشر الميلادي أي حوالي ١٧٥٠م إلى نهاية القرن التاسع عشر.

في هذه المرحلة نهض الإسلام نهضة عظيمة على أيدي المصلحين من أمثال:

عثمان دان فوديو: الذي نشر الإسلام بين قبائل الهوسا.

الحاج عمر: الذي ولد في السنغال وحج إلى البيت الحرام سنة ١٨٢٧م، ودرس في الأزهر الشريف، وعاد إلى بلاده.

إمام الصمد: الذي اعتنق الإسلام، وأسس حكومة إسلامية في النيجر.

ولقد شاء الله تعالى أن تكون وسائل انتشار الإسلام في القارة الأفريقية هي:

١- **الفتح**: وذلك لأن الإسلام حدّد لأهالي البلاد المفتوحة غير المسلمين أن يدخلوا في الإسلام أو يدفعوا الجزية ويظلوا على دينهم إن كانوا من أهل الكتاب، امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾.

**٢- ملاءمة الإسلام للفطرة البشرية**: إذ جاء الإسلام ليخاطب الفطرة التي جبل عليها الناس، وليخاطب الخلق عن طريق العقل والقلب، فالإسلام دين الفطرة لكل البشر وكما يقول الرسول ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة (أي مسلما) فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**».

**٣- الدعاة**: فقد قام الدعاة المصاحبون للفتح الإسلامي بالدعوة إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وجدال أهالي البلاد المفتوحة بالتي هي أحسن، وكانت من أهم وسائل الدعوة المسجد.

**٤- التجار**: بما سلكوه من سلوك إسلامي وما تحلّوا به من نظافة وطهارة، وبما راعوا في تجارتهم من أمانة جعلت أهالي إفريقية يعجبون بهم ويسعون للدخول في الإسلام ليكونوا مثلهم.

**٥- المساواة**: ولعلها هي السر الحقيقي في الإقبال على الإسلام؛ فقد ساوى الإسلام بين العبد والحر، وكان معيار التقوى هو معيار الأفضلية في الإسلام والقرب من الله.

والآن؛ هيا نحدثك عن بعض الدول الإفريقية وكيف دخلها الإسلام، وكيف حاربت للحفاظ عليه.

## مصر:

تقع مصر في الشمال الشرقي من قارة إفريقية، وتبلغ مساحتها نحو مليون كيلو متر مربع، يسكنها سبعون مليون نسمة، وتتألف من مناطق هي: وادي النيل والدلتا، والصحراء الغربية، ومنطقة قناة السويس، والصحراء الشرقية، وشبه جزيرة سيناء.

ونسبة المسلمين في مصر حوالي ٩٢٪ من مجموع السكان، وكلهم من أهل السنة والجماعة، ثم نسبة ٨٪ من الأقباط الذي ظلوا على ديانتهم النصرانية.

## كيف انتشر الإسلام في مصر؟

كانت مصر حتى القرن السابع الميلادي واقعة تحت نير الاستعمار البيزنطي، وحين أقبل عمرو بن العاص -رضي الله عنه- ليفتح مصر فإن أهل البلاد سارعوا إلى الترحيب به لما سمعوا عن سماحة الإسلام، وليخلصوا من الاضطهاد الذي كانوا يعانونه على أيدي البيزنطيين، وتم فتح مصر، وسارع المصريون إلى الدخول في الإسلام حبًّا في تعاليمه، وكان للدعاة المصاحبين للفتح الفضل في سرعة انتشاره في البلاد، ومن مصر انطلقت طلائع الفتح الإسلامي لتنشر الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية كلها.

وظلت مصر مركزاً للإشعاع الثقافي والثقافة الإسلامية إلى أن أقبلت الحملة الفرنسية واحتلتها سنة ١٧٩٨م، على يد نابليون بونابرت الذي حاول طمس حضارتها الإسلامية، لكنه فشل، وقامت في وجهه ثورات زعماء الإسلام في الأزهر الشريف من أمثال عمر مكرم، ولما جلت الحملة عن مصر وقعت في براثن الإنكليز سنة ١٨٠٧م، وظل الإنكليز يتربصون بها الدوائر إلى أن تم احتلالهم العسكري لها بهزيمة قائد الثورة العرابية سنة ١٨٨٢م، إلى أن تحررت، ونشط الأزهر إلى القيام بزعامة العالم الإسلامي، وقامت جامعته العظيمة ببعث نور الدعوة الإسلامية وإرسال البعوث إلى شتى أنحاء الدنيا للدعوة للإسلام، كما توالى استضافة مندوبي الدول الإسلامية لعقد المؤتمرات الإسلامية لنشر رسالة الإسلام في بقاع الدنيا وذلك في العاصمة القاهرة.

**السودان:**

تقع السودان جنوبي مصر، وتحدّه من الشرق أريتريا والحبشة، ومن الجنوب كينيا وأوغندة وزائير، ومن الغرب ليبيا وتشاد وجمهورية إفريقية الوسطى، مساحة السودان حوالي ٢,٥٠٥,٨١٣ كيلو متر مربع، ويسكنه نحو ثلاثين مليوناً من البشر. ولا تزال الحياة القبلية معروفة في السودان.

أما عن انتشار الإسلام في السودان فيرجع إلى عام ٣١ للهجرة أو ٦٥١ الميلادي حين غزا الصحابي الجليل عبدالله بن سعد بن أبي السرح من مصر من جهة الشمال فدخل النوبة في خلافة عثمان بن عفان، ووصلت الحملة إلى دنقلة، وتمت هدنة بين طلائع الفتح وملك النوبة. وظل السودان والنوبة على تلك الحال إلى أخريات القرن الثالث عشر الميلادي حين وفدت على السودان قبائل عربية إسلامية اندمجت في أهل البلاد، وخاصة في النوبة، واعتنق ملك دنقلة الإسلام فانتشر الإسلام بين الأهالي، ثم قامت دولة الفونج القوية في القرن الخامس عشر، وسرعان ما اندفع أهل السودان إلى القاهرة ليتعلموا أصول الدين الإسلامي، لقد تأسست سلطنة الفونج في سنار، واشتد عودها من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين.

وتفانى الفونج في نشر الدعوة الإسلامية في مملكة سنار، وانتهت سيادة الفونج حين غزا العثمانيون السودان وبلاد النوبة وضموهما إليهم، ثم وقع السودان في قبضة الإنكليز واحتلوه إلى أن استقل في مطلع كانون الثاني ١٩٥٦م، وانضم إلى جامعة الدولة العربية ١٩٥٦م، وإلى الأمم المتحدة في العام نفسه، وتؤرق السودان والعالم الإسلامي محاولة الجنوب النصراني الانفصال عن الشمال المسلم بقيادة الصليبي المتعصّب جون قرنق.

**أوغندة:**

بلد إفريقي يقع إلى الغرب من كينيا وإلى الشرق من الكونغو، وإلى الجنوب من السودان، وإلى الشمال من رواندا.

مساحة أوغندة نحو ٢٤٣ ألف كيلو متر مربع، يسكنها نحو ١٥ مليون نسمة منهم نحو ٣٥٪ من المسلمين، وهي نسبة ضئيلة للغاية، وعاصمة البلاد هي كمبالا.

كان للقوات السودانية التي انخرطت في جيش المسلمين أخريات القرن التاسع عشر الفضل في نشر الإسلام في أوغندة والتي آثر بعض رجالها أن يستمروا في العيش بأوغندة بعد اندلاع الثورة المهدية بدل أن ينسحبوا من البلاد، كما ساهم التجار المسلمون في نشر الإسلام حين وفدوا على أوغندة من ممباسا.

لكن، واأسفاه!! نشط التبشير النصراني في تلك المنطقة بتشجيع من الاستعمار الأوربي مما تسبب في ثبات نسبة المسلمين بالبلاد؛ لذا نرى أنه من الضروري أن يهتم حكام العالم الإسلامي بتلك المنطقة ويوجهوا إليها البعثات الإسلامية ومواكب الدعوة.

**المغرب:**

من أعظم بلاد العالم الإسلامي وتقع في المنطقة المعتدلة، ويحف بها البحر المتوسط من الشمال والمحيط الأطلسي من الغرب، وتحدها الصحراء من الجنوب الشرقي والجزائر من الشرق.

والعاصمة هي الرباط، ويتألف سكان المغرب من عرب وبربر ويهود وعدد السكان نحو ٢٠ مليون نسمة يعيشون على مساحة ٤٤٦,٥٥٠ كيلو متر مربع.

أما قصة انتشار الإسلام في المغرب فتعود إلى سنة ٦٣ للهجرة، ٦٨٢م، حين فتح القائد العربي عقبة بن نافع المغرب الأقصى، ثم اعتنق البربر الإسلام وساعدوا جيش الإسلام على فتح أسبانيا، وظل المغرب تابعاً للدولة العباسية إلى أن انتزعه إدريس بن عبدالله واستقل بها مؤسساً دولة الأدارسة سنة ١٧٢هـ، لكن ما لبث المغرب أن غلبت عليه دولة العبيديين، وتم تقسيم المغرب بين الدويلات والممالك، إلى أن استولى المرابطون على البلاد بقيادة يوسف بن تاشفين، ثم انتقلت إلى حوزة الموحدين على يد ابن تومرت إلى أن انهزم الموحدون في معركة (العقاب) سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م، واستقل بنو حفص بإفريقية وبنو زيان بتلمسان وبنو مرين بمراكش.

وهاجر كثير من عرب الأندلس إلى المغرب هرباً من الاضطهاد الديني بعد سقوط غرناطة في قبضة الأسبان سنة ١٤٩٢م.

ولما احتلت فرنسا الجزائر ١٨٣٠م، سعت إلى احتلال المغرب إلى أن كان مؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦م الذي فرض النفوذ الفرنسي على البلاد، ولم تلبث البلاد أن وقعت تحت الحماية الفرنسية سنة ١٩١٢م، لكن تم استقلال المغرب سنة ١٩٥٦م، وانضمت إلى الأمم المتحدة في العام نفسه، ثم إلى الجامعة العربية سنة ١٩٥٨م.

**الجزائر:**

هي بلد إفريقي عاصمته الجزائر، يسكنه نحو ٢١ مليون نسمة يعيشون على مساحة حوالي ٢,٣٨١,٤٧١ كيلو متر مربع.

تطل الجزائر على البحر المتوسط، يحدها شرقاً تونس وليبيا وغرباً المغرب وشمالاً البحر المتوسط وجنوباً النيجر ومالي.

وتصل نسبة المسلمين إلى عدد السكان حوالي ٨٩٪ وهم أصلاً من البربر الذين دخلوا في الإسلام إلى جانب أوربيين من فرنسا ويهود.

ويعود انتشار الإسلام هناك إلى الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري.

ولما أقبل العبيديون واحتلوا المغرب العربي في عهد المعز لدين الله العبيدي عهد إلى قائده بلقين الصنهاجي بأمر المغرب فانطلق إلى بناء عدة مدن في الجزائر. وغلب الموحدون على أمر الجزائر، لكن بنو زيان أسسوا في الجزائر دولة جعلوا حاضرتها مدينة تلمسان، حوالي سنة ٦٣٠هـ، ونبغ من هذه المدينة العظيمة المؤرخ المعروف المقري صاحب نفح الطيب.

وفي عهد السلطان سليمان القانوني استطاع عروج قائد البحرية العثمانية وأخوه خير الدين بربروسا الاستيلاء على الجزائر، وحكم بربروسا الجزائر تحت لواء العثمانيين سنة ١٥١٩م، وأصبحت الجزائر ولاية عثمانية.

لكن فرنسا طمعت في البلاد فغزتها واحتلتها يوم ٥ تموز سنة ١٨٣٠م.

وبعد الثورات والكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال حصلت الجزائر على استقلالها في ٥ تموز ١٩٦٢م.

# الفصل الرابع
# المسلمون في الغرب

من الأهمية بمكان أن نحيط بواقع الإسلام في الغرب؛ لأن الإسلام العظيم يتحرك دوماً في إطار الزمان والمكان ويصنع الحضارات، ويخاطب وجدان الناس على اختلاف أهوائهم ومشاربهم.

**فمتى بدأ الإسلام في الغرب؟!**

لقد انطلق الإسلام قوياً عظيماً ليدك معاقل الشرك في القسطنطينية، وأذن الله بأن تُفتح المدينة ويؤذّنَ فيها للصلاة، وكان ذلك على يد السلطان محمد الثاني الفاتح سنة ٨٥٧هـ، كما انطلق الإسلام غازياً وفاتحاً إلى صقلية وجنوبي إيطاليا ثم إلى أسبانيا أو الأندلس، وبعدها إلى فرنسا أو بلاد الغال حتى وصل إلى مدينة (بواتيه).

ثم انطلق المسلمون في حماستهم الدينية ليفتحوا أوروبا الشرقية والوسطى، إلى أن سيطرت الدولة العثمانية على أجزاء من جنوب شرقي أوربا.

ولكن علينا أن نبدأ الحكاية من البداية.

كان دخول المسلمين إلى أسبانيا على يد طارق بن زياد يوم السبت شهر شعبان سنة ٩٢هـ، وبعد فتح الأندلس انطلق المسلمون إلى جبال البرانس التي تفصل بين إسبانيا وفرنسا فاجتازوها ففتحوا أجزاء من جنوبي فرنسا إلى أن وصلوا إلى بواتيه جنوبي مدينة تور حيثُ مني المسلمون بالهزيمة في معركة بلاط الشهداء عام ١١٤هـ أمام جيوش الفرنجة بقيادة شارل مارتل.

وكانت هذه الموقعة نهاية حركة الفتح الإسلامي هناك، وخرج المسلمون من الأندلس دون رجعة سنة ٨٩٨هـ بعد أن ظلوا بها قرابة ثمانية قرون، وكان ذلك بالطبع في غربي أوربا.

أما في جنوبي أوربا فقد رفرفت راية الإسلام خفاقة على جزيرة كورسيكا إذ فتحها الأغالبة سنة ١٩٤هـ، كما سيطروا على جزيرة سردينيا بعد عام، وخضعت جزيرة كريت للمسلمين في العام نفسه، ثم أذن الله للمسلمين بفتح صقلية على يد أسد بن الفرات عام ٢١٢هـ، وبعد أربع سنوات تم فتح مدينة بالرمو قاعدة جزيرة صقلية وقطنها المسلمون.

لكن ضغط التحالف الصليبي الذي قاده البابا يوحنا الثامن أدى إلى إخراج المسلمين من صقلية عام ٤٨٤هـ.

ووصلت رايات الإسلام لتحلّق وترفرف في زهو وعزّة فوق أرض القوقاز وحوض نهر الفولغا في شرقي أوربا.

ففي عهد الفاروق عمر دخلت جيوش الفتح الإسلامي إلى القوقاز، فدخل سراقة بن عمرو أذربيجان، ودخل عبدالرحمن بن ربيعة داغستان.

وفي عهد الدولة العثمانية في القرن الثاني عشر للهجرة حيث صارت المنطقة بمثابة ولايات تابعة للدولة.

وفي القرن السابع الهجري حين دخل مغول الشمال (القبيلة الذهبية) إلى المنطقة ثم اعتنقت الإسلام في عهد بركة خان سلطان مغول الشمال.

وفي البلقان كان غزو الدولة العثمانية عام ٧٥٦هـ، ففتحوا بلغاريا والصرب بين عامي ٧٧٤-٧٨٨هـ، ثم البوسنة والهرسك سنة ٧٩٢هـ، وكرواتيا بعد عامين وألبانيا عام ٨٣٤هـ، ثم تم فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ، فالجبل الأسود سنة ٨٩٠هـ، وبلغراد سنة ٩٢٨هـ والمجر بعد خمس سنوات.

لكن لم يستطع المسلمون الاحتفاظ بتلك المناطق؛ لأن معظمها ضاع من قبضة الدولة العثمانية بانهزامها أمام التحالف الأوربي، وتم تقسيم ممتلكاتها بين الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى(*).

(*) راجع كتابنا: الدولة العثمانية في هذه السلسلة.

وتفصيل ذلك أنه بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر والشام سنة ١٨٠١م بدأت الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية على يد كل من بشير الشهابي وضاهر العمر ومحمد علي وعلي بك الكبير، إلى أن تجمعت قوات أوربا وأجبرت محمد علي على التراجع عن التوسع الكبير في العالم في مؤتمر لندن ١٨٤٠م.

وقبل ذلك التاريخ بعشر سنوات احتلت فرنسا الجزائر، ثم انطلقت روسيا فاستولت على ممتلكات الدولة العثمانية في وسط آسيا بين عامي ١٨٦٥-١٨٧٣م.

ثم غافلت فرنسا العالم واستولت على تونس ١٨٨١م، بينما احتل الإنكليز مصر بعد عام واحد، ثم ابتلعت فرنسا المغرب.

واحتلت إيطاليا ليبيا، ثم كان الاتفاق الودي بين فرنسا وإنكلترا وكان من نتائجه تقسيم العالم الإسلامي بين الدولتين سنة ١٩١٦م.

وانطلق الصهاينة ليحصلوا على وعد بلفور بإنشاء دولة لهم في فلسطين بعد عام واحد.

وانكمش دور الدولة العثمانية على خريطة العالم السياسية حين استطاع مصطفى كمال أتاتورك القضاء على الخلافة الإسلامية في تركيا سنة ١٩٢٤م، وأعلن أنه بسبيل فرنجة بلاده.

واندلعت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م، وانتهت ١٩٤٥م بتقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين هما: الهند وباكستان، وفي عام ١٩٧١م انقسمت باكستان إلى دولتين هما بنغلاديش وباكستان.

ومحاولة القضاء على الإسلام بإنهاك الدول العربية بالحروب مع إسرائيل التي كانت آخرها الانتصار على شوكة الاستعمار في الشرق الأوسط: إسرائيل عام ١٩٧٣م.

لكن بعد ذلك وقعت أحداث مؤسفة للتفرقة بين المسلمين، مثل إشعال حرب الخليج بين العراق وإيران، وغزو العراق للكويت، وغير ذلك من الفتن الاستعمارية التي لا تريد للإسلام ولا للمسلمين خيراً.

والآن، فلننطلق إلى الحديث عن الأقليات المسلمة في الغرب، في أوربا، في إنكلترا وفرنسا وشرقي أوربا.

إن عـدد المسلمين في أوربا ضـئـيل، وفي أي بلد أوربي لا يزيد عـدد المسلمين على بضعة ملايين.

ويختلف سبب مجيء هؤلاء إلى تلك البلاد، فقد يكون للبحث عن العمل، أو الدراسة أو اللجوء السياسي.

ومن المعلوم أن هؤلاء الوافـدين على دول أوربا أمكنهم أن يؤثروا في بعض أهالي أوربا، مما أدى إلى اعتناقهم الإسلام.

ألا فلينصر الله الإسلام، ولتعم دعوة التوحيد العالمين وليدخل الناس في دين الله أفواجاً.

أما بالنسبة إلى توزع المسلمين في أوربا فيجيء على النحو الآتي:

في شرقي أوربا: روسيا الاتحادية: نحو عشرين مليون مسلم، ويقطنون في شمالي القوقاز وحوض نهر الفولغا، وسيبيريا، وفي روسيا نفسها بل وفي موسكو.

في شرقي أوربا (الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي): يقطن خمسة ملايين مسلم في جورجيا وأرمينيا ومولدافيا وليتوانيا.

في جمهوريات وسط أوروبا والبلقان: نحو عشرة ملايين مسلم في ألبانيا والبوسنة والهرسك وبلغاريا ومقدونيا.

وفي غربي أوربا: نحو أحد عشر مليون نسمة يتوزعون بين فرنسا وألمانيا وبريطانيا.

وفي جنوبي أوربا وبقية دول أوربا: نحو مليون مسلم.

**ملحوظة:**

يصل عدد المسلمين في أوربا إلى ثمانين مليوناً.

ويلاقي هؤلاء المسلمون في مهجرهم صنوفاً من الاضطهاد والتنكيل، ولنذكر ما يلقاه البوسنيون من اضطهاد الصرب لهم، وتعرضهم لمذابح تشيب لها الولدان، لقد سعى الصربيون إلى تصفية البلاد من أهل البوسنة، وذلك للقضاء على الإسلام واجتثاثه من أرضها.

ويكفي أن نتحدث عن دولة واحدة أوربية لنأخذ بها بعض الأحداث التي ترينا طرفاً مما يعانيه إخواننا المسلمون من عنت واضطهاد.

ولقد اخترنا أن يكون موضوع حديثنا عن فرنسا، التي يسعد معظم المسلمين بالذهاب إليها حسب تقديرهم.

إن فرنسا هي ثاني دول أوربا اتساعاً من حيث المساحة بعد روسيا، فهي تصل إلى ٥٤٧ ألف كيلو متر مربع، يحدها من الشمال الغربي بحر المانش، ومن الشمال الشرقي بلجيكا وألمانيا، ومن الشرق ألمانيا وسويسرة وإيطالية، ومن الجنوب أسبانيا والبحر المتوسط. وعدد سكانها نحو ستة وخمسين مليون نسمة.

أما عن تاريخ فرنسا فيتلخص في أن تلك الدولة استطاعت في عصر ملكها لويس الرابع عشر أن تفرض سيطرتها على أوربا. إلا أن هذه الهيمنة تعرضت للتقلص في عهد نابليون بونابرت الذي اجتمعت عليه دول أوربا واستطاعت أن ترده رداً حاسماً، بعد هزيمته في معركة واترلو سنة ١٨١٥م ليموت منفياً بعد ست سنوات أي سنة ١٨٢١م، لكنها -أي فرنسا- استطاعت احتلال الجزائر سنة ١٨٣٠م، كما تمت لها السيطرة على تونس والمغرب سنة ١٨٨١م وما بعدها.

ولا ننسى كم أفادت فرنسا من الإمبراطورية العثمانية وكيف تحينت الفرص لضربها في مقتل لتسيطر على أملاكها.

وما كان الانتداب والوصاية على العالم العربي الإسلامي إلا من بنات أفكارها بين الحربين العالميتين أي بين ١٩١٤-١٩٤٥م.

لكن متى وكيف دخل الإسلام الدولة؟!

لقد بدأ الفتح الإسلامي لفرنسا منذ عام ٧١٦ الميلادي، فافتتحت منطقة سبتماينا، وأكيتائية وحوض نهر الرون.

لكن توقف الفتح حين استشهد القائد الأموي عبدالرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء أمام تحالف قوات أوربا بقيادة الملك شارل مارتل، وذلك قرب مدينة بواتيه الفرنسية جنوبي مدينة تور.

لكن الملاحظ أن معظم المقيمين في فرنسا من المسلمين من مواطني دول المغرب العربي أي الجزائر وتونس والمغرب، وهم يعملون في فرنسا عمالاً أجراء، ويعانون من البطالة، وقلة من المسلمين الأتراك والأفارقة الذين هاجروا إلى فرنسا في الستينيات من القرن العشرين.

ثم هدى الله بعض الفرنسيين إلى الإسلام ومن هؤلاء روجيه جارودي المفكر الفرنسي الكبير الذي أسلم عام ١٩٨٣م، ومن أشهر كتبه (وعود الإسلام)، و(الإسلام في المغرب)، و(الأصوليات المعاصرة)، وفيليب جروندييه الطبيب الفرنسي الذي أشهر إسلامه عام ١٨٩٥م.

ورينيه جينو الذي أشهر إسلامه عام ١٩١٢م، وتسمى باسم عبدالواحد يحيى وألف عدداً من الكتب مثل (الشرق والغرب)، و(أزمة العالم الحديث).

وأنشأ المسلمون في فرنسا بعض المنظمات الإسلامية مثل: جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، والاتحاد الإسلامي الدولي، والتجمع الإسلامي في فرنسا.

لكن تواجه المسلمين في فرنسا عدة مشكلات خطيرة في مقدمتها مشكلة العنصرية والبطالة واتهامهم بالإرهاب.

ولقد قام المجتمع الفرنسي ولم يقعد حين أصرت فتاة مسلمة في فرنسا على ارتداء الحجاب في مدرسة فرنسية، فكانت جريمة كبرى في حق المجتمع الفرنسي الذي يؤثر النساء السافرات العاريات.

# خاتمة

والآن حان الوقت لنتساءل؟

ماذا يراد بالمسلمين الآن في العالم وهم يعيشون عيشة تقترب من الكفاف، وقد لا يجد معظمهم لقمة العيش؟!

وكيف نستطيع أن نغيّر الأوضاع المتردية للمسلمين في أوربا من شرقيها إلى غربيها.

وهل يستطيع العرب والمسلمون أن يتدخلوا لتغيير الصورة لتصبح أفضل وأنصع؟!

وبالطبع فإن الوقت لا يزال معنا والفرصة لم تضع بعد، ويكفي أن نطرح بعض الأفكار رجاء أن تعود للمسلمين عزتهم وقوتهم، ومن هذه الأفكار:

- العودة إلى الإسلام الصحيح.. وقيام حكام العرب والمسلمين بعمل النشرات والبحوث الخاصة بأحوال أولئك المسلمين الذين يعدون أقليات في المجتمعات غير الإسلامية، وتنوير هذه الأقليات بالنظرة الصحيحة للإسلام.

- أن ينصرف المسلمون إلى حياة الجد والعمل، والبعد عن الكسل واللهو ليسهموا في التخفيف عن هؤلاء المسلمين الذين يقيمون في بلاد غير إسلامية.

– إرسال البعثات الإسلامية إلى تلك المجتمعات لتوضيح صورة الإسلام الصحيحة التي لا صلة لها بالإرهاب، والتي تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

– التبصير بأن الحجاب فريضة إسلامية في الإسلام، وأنه لا داعي لتلك المظاهر المتعصبة ضد الإسلام والمسلمين لمجرد أن فتاة أو ثلاث فتيات ارتدين الحجاب في مدرسة فرنسية بشمال باريس.. وذلك عام ١٩٨٩م.

# المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **الفصل الأول** | |
| العالم الإسلامي ما هو؟ | ٥ |
| **الفصل الثاني** | |
| الإسلام في قارة آسيا | ١٣ |
| المملكة العربية السعودية | ١٤ |
| سوريا | ١٧ |
| تركيا | ٢٠ |
| الهند | ٢٢ |
| الصين | ٢٥ |
| الجمهوريات الإسلامية | ٢٧ |
| **الفصل الثالث** | |
| الإسلام في إفريقية | ٣٥ |
| مصر | ٣٨ |
| السودان | ٣٩ |
| أوغندة | ٤١ |

المغرب ..... ٤٢
الجزائر ..... ٤٣

**الفصل الرابع**

المسلمون في الغرب ..... ٤٥
خاتمة ..... ٥٥

العبيكان
Obeikan
Printing & Packaging
Tel: (01) 265 1144